

❖ حديثي في هذه الحلقات من مجموعة حلقات (لبيك يا فاطمة) في ملامح المنهج الأبرتر في الوسط الشيعي، وخصوصاً في (المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية).. مرّ الحديث عن منهج كوثر، وعن منهج أبتري! وقد تقدّم الحديث في الحلقات الماضية في أهمّ ملمح من ملامح المنهج الأبرتر والذي ضرب أطنابه فيما بيننا، وهو ملمح (الصنمية)!! وسيستمرّ الحديث عن هذا المرض الخطير.

● (الصنمية) أخطر مرض عقائدي ضرب الوسط الشيعي! (صنمية العلماء والمراجع والزعامات الدينية والفكرية والسياسية) صنمية العجول البشرية!

● (الصنمية) أخطر مرض وأخطر وباء باعد بين الشيعة وبين منهج الكتاب والعترة! وجعل الشيعة يقفون في وجه أية محاولة للتصحيح أو للإصلاح.. ولازال الأمر على حاله إلى هذه اللحظة وسيبقى!

والشيعة لازالت تتحرك باتجاه الواقع البتري، والذي سيقف في مواجهة إمام زماننا عند ظهوره الشريف!! ويبدو أنّ الشيعة مُصرون على ذلك، سيواصلون المسير في هذا المنهج الأبرتر وفقاً للمؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، التي هي الأخرى تُؤكّد على اتّباع هذا المنهج وترفض رفضاً باتاً أيّ نحو من أنحاء التصحيح والإصلاح، والواقع خير شاهد.

❖ الصنمية ملمح واضح جدّاً ورئيس من ملامح المنهج الأبرتر في واقعنا الشيعي (على مستوى مراجعنا، على مستوى حوزتنا العلمية الدينية، على مستوى المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية بكلّ فروعها واختصاصاتها، على مستوى حُسينياتنا ومواكبنا وهيئاتنا، على مستوى أحزابنا وتنظيماتنا السياسية، على مستوى فضائياتنا ومراكزنا ووسائلنا الإعلامية، على مستوى الجموع الشيعية التي تُناصر المرجعية، وتناصر الأحزاب السياسية، وتُعطي لنفسها عنواناً عريضاً: خدام الحسين).. الصنمية ضاربة بأطنابها في هذا الواقع!

وهناك ملمح آخر للمنهج الأبرتر سيأتي الحديث عنه في الحلقات القادمة!

❖ لماذا تُعدّ الصنمية أخطر ملامح المنهج الأبرتر؟! السبب في ذلك لأنّ الصنمية هي أوضح ملامح منهج السقيفة، وأخطرها!

الصنمية انتشرت وصارت ثابتة الأركان في الوسط السني على أساس تصنيف الصحابة!!

● السنة الآن لا يُصنمون علماءهم كما تُصنّم الشيعة علماءها.. وإذا كان هناك مجموعات من السنّة تُصنّم بعضاً من رموزها وقياداتها فإنّ ذلك لا يُشكّل ظاهرة عامّة في الوسط السني. ولكن الظاهرة العامّة في الوسط السني على مستوى المؤسسة الدينية الرسمية، وعلى مستوى الجماهير (الأمة السنية) فالصنميين واضح للصحابة (لرجالات السقيفة)!! وعلى هذا الأساس بقي منهج السقيفة ثابت الأركان في الوسط السني!

● إبليس نقل لنا هذه الحالة فصّبّها في الوسط المرجعي.. فإبليس لا يستطيع أن يصبّها في وسط الأمة، لان حالاتهم لا يُمكن أن تُقاس بحالات غيرهم من البشر، لذا إبليس جاء بهذه المشكلة وألقاها في الوسط الشيعي منذ ابتداء عصر الغيبة الكبرى!!

❖ في حلقة يوم أمس كان الحديث مُسلطاً على هشام بن الحكم، ولاحظتم كيف أنّ الأئمة تحدّثوا عن هشام بن الحكم، الروايات تحدّثت عن بداياته المتينة، وكذلك تحدّثت عن عاقبته الحسنة، ولكنّه وقع في مطبات وزلات وصلّت إلى الحدّ الذي قاده الخذلان أن يكون شريكاً في دم الإمام الكاظم عليه السلام!! قطعاً لا بعنوان الشراكة المباشرة العبّاسية، ولكن كما ورد في روايات وأحاديث المعصومين وهم يُحدّثوننا عن الأمم السابقة، وكيف أنّ أتباع الأنبياء قتلوا الأنبياء، وأنّ الشيعة قتلت الأئمة! ويشرحون هذه المضامين بأنّ المقصود منها هو: أنّ أتباع الأنبياء وأتباع الأئمة إنّما كانوا سبباً في قتلهم لأنهم فضحوا وكشفوا أسرارهم، وقطعاً من دون سوء قصد.. وهذا ما حصل مع هشام بن الحكم، كما مرّ في حلقة يوم أمس.

❖ (وقفه عند المرجع الرسمي الكبير الأوّل للشيعة في زمان الغيبة الكبرى: الشيخ المفيد)

صحيح أنّ الشيعة رجعت إلى مراجع قبل الشيخ المفيد كابن الجنيد، والعمّاني.. ولكن البداية الرسمية الكاملة لمنظومة المرجعية الشيعية كما هي عليه الآن، كانت بدايتها من الشيخ المفيد المتوفّي عام 413 هـ.

● وصلّت الرسالتان إلى الشيخ المفيد، والرسالتان واضحتان أنّ الإمام يُحذّر ويُنذر ويُنبّه الشيعة إلى هذا الخطر الدائم الذي ألقى بكلّ كلاله في الوسط الشيعي، وهو الانحراف باتجاه المخالفين (المنهج الأبرتر)!

❖ (وقفه ألقى فيها نظرة على الشيخ المفيد كما ألقى نظرة على هشام بن الحكم) وذلك من أجل أن تعرفوا منهجية آل محمّد في التعامل مع الرموز الشيعية. فإنّ منهجية آل محمّد عليهم السلام لا تتعامل مع الرموز الشيعية بالعنوان الصنمي.

❖ هناك أمر شائع في الوسط الشيعي من أنّ الإمام الحجّة هو الذي لُقّب الشيخ المفيد بهذا اللقب (المفيد) وهذا أيضاً جزء من مصاديق الصنمية، وجزء من التثويل المغناطيسي! الشيخ المفيد توفي ليلة الثالث من شهر رمضان سنة 413 هـ.. وصلت للشيخ المفيد 3 رسائل، الرسالة الثالثة عُلمت - كما مرّ - فلا شأن لها بها.

● أما الرسالة الأولى فقد وردت إلى الشيخ المفيد في أخريات صفر سنة 410 هـ وهي الرسالة الأهم، والشيخ المفيد توفي سنة 413 هـ.
● الرسالة الثانية وصلت للشيخ المفيد يوم الخميس 23 ذي الحجة عام 412 هـ.. مما يعني أن هذه الرسائل وصلت للشيخ المفيد في الأيام الأخيرة من حياته.

■ الذين يقولون أن الإمام الحجة هو الذي لقب الشيخ المفيد بهذا اللقب، يستندون في ذلك إلى أن الإمام خاطب الشيخ المفيد بهذا اللقب في الرسائل التي أرسلها إليه، فيقولون أنه هو الذي لقبه بذلك.. على سبيل المثال ما جاء في الرسالة الأولى يقول فيها الشيخ المفيد: (للأخ السديد والولي الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان...)
فشاع هذا الأمر في الوسط الشيعي من أن الإمام الحجة هو الذي لقب الشيخ المفيد بلقب (المفيد)! وبحسب هذا الكلام، فإن الشيخ المفيد يكون قد نال هذا اللقب (المفيد) بعد سنة 410 هـ؛ لأن هذه الرسالة وصلت إليه عام 410 هـ! علماً أن الشيخ المفيد حين وصلت إليه هذه الرسائل لم ينشرها لعامة الشيعة، وإنما أطلع عليها خواص الشيعة، وانتشرت بشكل تدريجي بعد ذلك، وهذا يعني أن الأمر يحتاج إلى فترة زمنية حتى يُلقب الشيخ المفيد بلقب المفيد (على الأقل بعد وصول الرسالة بسنة مثلاً!).
والحال أن الذي يدرس تاريخ الشيخ المفيد يجد أن الشيخ المفيد كان معروفاً منذ أيام صباه بهذا اللقب!!
والإمام الحجة حين خاطب الشيخ المفيد في الرسالة بـ(الشيخ المفيد) فهو خاطبه بلقب كان موجوداً ومعروفاً على أرض الواقع. (يعني خاطبه باللقب المعروف به بين الناس).

■ وقفة عند ما جاء في ترجمة الشيخ المفيد في كتاب [معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة] لابن شهر آشوب المازندراني: (ولقبه الشيخ المفيد صاحب الزمان صلوات الله عليه، وقد ذكرتُ سبب ذلك في مناقب آل أبي طالب). هذا كتاب من الكتب الرجالية، وهذه اشتباهات الرجاليين.. ومنها انتقلت هذه المعلومة! فكما يشتهر هذا الرجالي في هذه المعلومة وتُنقل وتنتشر، فالمعلومات الأخرى أيضاً يشتهرون فيها.. فلماذا صار علم الرجال - بغض النظر عن أصله الناصبي- لماذا صار قرآناً يُحطّم به حديث أهل البيت؟!
فهذه المعلومة الشائعة في الوسط الشيعي (أن الإمام الحجة لقب الشيخ المفيد بهذا اللقب) معلومة خاطئة، لقضية منطقية وبديهية واضحة، وهي أن كل الذين يعرفون تاريخ الشيخ المفيد يعرفون أن الشيخ المفيد كان يحمل هذا اللقب منذ تاريخ صباه، وكان معروفاً بهذا اللقب طيلة عمره، وهذه الرسائل وصلت للشيخ المفيد في آخر عمره.

❖ لقب الشيخ المفيد جاء من أحد أساتذته الذين درسوه وهو (علي بن عيسى الرُماني) وهو من مخالفي أهل البيت عليهم السلام! لقبه بهذا اللقب منذ كان الشيخ المفيد في أيام صغره وصباه.

(وقفة عند ما ذكره صاحب كتاب [قصص العلماء] وهو يتحدث عن الشيخ المفيد في أيام صباه مع أستاذه الرُماني والمناظرة القصيرة التي جرت بينهما وكانت سبباً في إعطاء الرُماني لقب [المفيد] للشيخ المفيد). فالشيخ المفيد كان يدرس في أيام صباه عند المخالفين، وهم الذين لقبوه بلقب (المفيد).. وعُرف بهذا اللقب وشاع لقبه واشتهر بين الناس، والإمام الحجة خاطبه في الرسائل بنفس اللقب الذي اشتهر به بين الناس.

❖ وقفة عند قضية أخرى يُشار إليها في رسالة إمام زماننا للشيخ المفيد.. حين خاطب الإمام الحجة الشيخ المفيد في الرسالة الأولى بهذه العبارات: (للأخ السديد والولي الرشيد، الشيخ المفيد... وخاطبه في الرسالة الثانية بهذه العبارات: سلام الله عليك أيها الناصر للحق، الداعي إليه بكلمة الصدق).. وفي آخر الرسالة الأولى خاطبه الإمام بهذه العبارات: (هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي، والمخلص في ودنا الصفي، والناصر لنا الوفي) فهل كان الشيخ المفيد أحاً للإمام الحجة كما كان أمير المؤمنين أحاً وولياً لرسول الله؟! هم يقولون أنه إذا كان المعصوم يُخاطب الشيخ المفيد بهذه العبارات، ويصفه بهذا الوصف (الأخ السديد والولي الرشيد) فكيف يُنتقد الشيخ المفيد إذن؟! وأقول:

● أولاً: هذه الرسائل بحسب قدرات علم الرجال فهي رسائل لا تثبت، ولكن لأن هذه الرسائل فيها مدح لمراجع من المراجع، وهذا المدح يُساعد على إشاعة عملية الصنمية، فيذكر هذا المطلب دائماً.

● ثانياً: هذه الخطابات ليست بنحو الإطلاق، وإنما خطابات نسبية تتناسب والشخص المُخاطب.. لا يمكن أن تكون هذه الأوصاف على نحو الإطلاق، وإلا لصار الشيخ المفيد معصوماً! لأن عبارة السديد والرشيد تعني أنه لن يقع في خطأ، إذا أخذت هذه الألقاب بالمعنى المُطلق (للتسديد) و(الترشيد).

التسديد والترشيد هنا نسبي بحسب الشيخ المفيد. (يا كميل إن القلوب أوعية، وخيرها أوعاها). العطاء يكون بحسب القابل.

■ إماما زماننا عليه السلام حين يخرج ويضع يده على رؤوس الخلائق كي يجمع بذلك عقولهم، فهذا لا يعني أن الخلائق سيكونون جميعاً على عقل واحد، فهذا الكلام ليس منطقياً، وإنما كل بحسبه. فكما أن الله تعالى في يوم القيامة يداق الخلائق على حسب عقولهم، كذلك مسألة تكامل العقول تكون لكل شخص بحسبه. فحينما يُخاطب إمام زماننا الشيخ المفيد بهذه الأوصاف فهذا مدح له بالجملة. (مدح نسبي بحسب الشيخ المفيد، وليس مدح مُطلق).

■ مثال على أن الأمة عليهم السلام حين مدحون شخصاً، فهذا المدح لا يمكن أن يكون على نحو الحقيقة والإطلاق.

● وقفة لقراءة سطور من الرسالة التي أرسلها الإمام العسكري لوالد الشيخ الصدوق (عليّ بن بابويه القميّ) أقرؤها عليكم من كتاب [روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ج:4] للميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري.. ممّا جاء في الرسالة: (أمّا بعد أوصيك يا شيخي ومُعتمدي وفقهيه أبا الحسن عليّ بن الحسين القميّ، وفّقك الله لِمرضاته، وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته). كلمة شيخ تعني: معلّم. فعبارة (يا شيخي) تعني: يا معلّمي.

فهل هذه التعابير تعني أنّ والد الشيخ الصدوق (عليّ بن بابويه) هو شيخ الإمام العسكري؟ هل والد الشيخ الصدوق هو فقيه الإمام العسكري؟! هذه العبارات تُؤخذ بلحاظ المُخاطبات العُرفية، وتؤخذ معانيها بحسب الموصوف.. فهذه العبارات تُريد أن تقول أنّ عليّ بن بابويه القميّ هو من شيوخ الشيعة، وهو مُعتمد عند الإمام، وهو من فقهاء أهل البيت (الإمام يُقرّر فقاھته) ومع ذلك فهذا لا يعني أنّ كلّ ما سيصدر من عليّ بن بابويه القميّ سيكون صحيحاً! لأننا مُتفقون على بديهية واضحة وهي أنّ الإمام المعصوم يُتمّ نقص المؤمنين، وإذا زادوا فهو يرُدّهم إلى الحدّ.. فالتوازن والحكمة هي عند الإمام المعصوم، والاضطراب هو عندنا. فلا بدّ أن تُفهم الأمور في سياقها الصحيح (وهذا هو المراد من معرفة لحن القول للمعصومين)

● بالمثل عبارة الإمام العسكري (وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته) هل العبارة تعني أنّ أولاد ابن بابويه سيكونون صالحين في جميع أحوالهم؟! قطعاً لا، وإلا لكانوا معصومين. وإمّا المراد: صالحين بالجملة (يعني عاقبتهم سالحة، الظاهرة العامّة في حياتهم سالحة، نواياهم سالحة). بل لا يعني ذلك أنّ أبناء بابويه سيكونون على نفس المستوى من الصلاح، وإمّا كلّ بحسبه!

● الشيخ الصدوق كما شمله دعاء الإمام العسكري حين دعاء لوالده فقال (وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته)، كذلك يشمله دعاء آخر من إمام زماننا عليه السلام، كما جاء في كتاب [الغيبية] للشيخ الطوسي (أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود قال: سألتني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه - والد الشيخ الصدوق - بعد موت محمّد بن عثمان العمري - السفير الثاني - أن أسأل أبا القاسم الروحي - يقصد الحسين بن روح النوبختي - أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو لله عزّ وجل أن يرزقه ولداً ذكراً. قال: فسألته فأنهى ذلك - يعني أوصل طلب ابن بابويه للإمام الحجّة -، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا- أي الإمام - لعليّ بن الحسين فإنّه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد). وفي نصّ آخر أنّه (سيُرزق بولدين فقيهين خيّرين ينفع الله الناس بهما).. وبالفعل كان للشيخ الصدوق أخٌ هو عالم أيضاً من علماء الشيعة، ولكنّه لم يكن معروفاً.

فهل مُستوى النفع للناس ممّا تركه الشيخ الصدوق من آثار، كمُستوى النفع من أخيه؟! قطعاً لا، فلا وجه للمُقايسة.

● وكذلك فإنّ هذا الدعاء من الإمام المعصوم لا يعني بأنّ ابن بابويه سيُرزق بولد لا يُخطيء ولا يشتهه، فالأمر ليس كذلك والواقع يؤكّد هذا الأمر.. فإنّ الشيخ الصدوق عنده من الأخطاء والاشتباكات العقائدية وهي اشتباكات كبيرة، وقد وقفت عن بعضها في حلقات سابقة مثل:

نسبة السهو إلى النبي، وكذلك الطعن في الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة.. فهذه الاشتباكات العقائدية تُثبت أركانها الشيخ الصدوق!

● ورغم أخطاء الشيخ الصدوق واشتباكات، فهذا لا يعني أنّ الشيخ الصدوق لم يكن مُباركاً.. بل كان مُباركاً، وأنا أحد الذين انتفعوا من كُتب الشيخ الصدوق انتفاعاً عظيماً جداً. فكتب الشيخ الصدوق حفظت لنا منهج أهل البيت عليهم السلام.

● فحال الشيخ الصدوق كحال هشام بن الحكم.. الإمام الصادق قال عن هشام (ناصرنا بقلبه ولسانه ويده)، وقال له كذلك (يا هشام اتّق الرّزّة، والشّفاعَة من ورائها إن شاء الله)! ولقد زلّ هشام زللاً كبيراً - كما مرّ.

● وقفة عند حادثة معروفة حصلت مع الشيخ المفيد، وهي مذكورة في كتاب [قصص العلماء] للتكنابني.

حين سأل أحد القرويين الشيخ المفيد عن امرأة حامل تُوقيت وحملها حيّ، فسأل القروي: هل نشق بطنها؟! فأجابته الشيخ المفيد بأنّ يدفنوها مع حملها، وحين رجع القروي، رآه راكب في الطريق وصحّ له فتوى الشيخ المفيد، وقال له: أنّ الشيخ المفيد قال لك أن تشقوا بطن المرأة وتُخرجوا الطفل ثمّ تدفنوا المرأة. وبعده مدّة حين نقلوا هذه الحكاية للشيخ المفيد، قال أنّه لم يُرسل أحداً.. وأنّ الذي أرسل شخصاً وراء هذا القروي هو صاحب الأمر عليه السلام. فجلس الشيخ المفيد في بيته بعد هذه الحادثة وأقفل على نفسه، واعتزل الفتوى ولم يخرج! حتّى وصله توقيع من صاحب الأمر، مضمون التوقيع يقول:

قولوا الفتوى وعلينا تسديدكم ومنعكم من الخطأ!

■ جميعنا نُخطيء ونشتهه، لا يُوجد فينا معصوم.. حتّى النوّاب الأربعة الخاصّين للإمام الحجّة ما كانوا معصومين، وإمّا كانوا فقط ينقلون ما يقوله الإمام.. الكلام الذي ينقلونه عن الإمام الحجّة عليه السلام (لأنّه صادر من الإمام الحجّة) فهو نقل صحيح.. ولكن لو رجعنا إلى نفس النوّاب إلى حياتهم الشخصية، فليس هناك عصمة في حياتهم الشخصية.

● الحسين بن روح النوبختي كان قد ألّف كتاباً قبل أن يكون نائباً، جمع فيه أحاديث عن أهل البيت، فأرسله في أيّام نيابته إلى علماء في قم وطلب منهم أن يُحقّقوا في صحّته! وحين وصل إليهم ناقشوه في بعض الأحاديث.. (وهذه قضية معروفة)، والحسين بن روح كان بإمكانه أن يسأل الإمام الحجّة عن ذلك، أو أن يسأل علماء بغداد - باعتبار أنّ الحوزة الرّئيسة والتّجمع العلمي الكبير للشيعة كان في بغداد - لكنّه

فعل هذا الأمر لكي يُبين لنا أنّ النوّاب الخاصين ليسوا معصومين.. الجهة المأمونة هي فقط فيما ننقله لكم عن الإمام الحجّة.. أما ما يصدر منّا نحن فليس بمعصوم.. فما بالك بعامة المراجع الراتعين في الفكر الناصبي!! وهذا هو سرّ احتياجنا للمعصوم.. فاعرفوا منزلة أمتكم، فإنّه لا يُقاس بأل محمد أحد، لا سلمان الفارسي ولا غير سلمان، ولا النوّاب الخاصون ولا غيرهم.

■ حين نتنقد عالماً أو مرجعاً، فذلك لأجل تصحيح الواقع، ولأجل تقريب الناس إلى آل محمد صلوات الله عليهم.. فإننا إذا رجعنا إلى كتب الشيخ المفيد مثلاً، سنجد فيها الكثير من العثرات والأخطاء والاشتباهات، وليس عيباً أن نُخطئ وإمّا العيب أن نرى المُخطئ مُصيب! والعيب أن نقف في وجه التصحيح!

❖ وقفة عند كتابين من أهمّ كتب الشيخ المفيد (كتاب أوائل المقالات، وكتاب تصحيح الاعتقاد) هذان الكتابان أساساً - بغض النظر عن ما فيهما من الأخطاء والاشتباهات - هما خليتان من ذكر الزهراء صلوات الله عليها!! فهناك نفي واضح لموقعية الزهراء في العقيدة الشيعية! إذ لا ذكر للزهراء في هذين الكتابين وهما من أهمّ كتب الشيخ المفيد! وإذا تفحصنا زوايا الكلمات في هذين الكتابين سنجد الذوق المُعتزلي واضح فيهما، خصوصاً أنّ الفكر المُعتزلي كان قد انتشر في تلك الفترة!

❖ وقفة عند كتاب [تصحيح الاعتقاد] وما كتبه الشيخ المفيد تحت عنوان: في العصمة - وهو كلام مرّ علينا - يقول: (والوجه: أن نقطع على كمالهم - عليهم السلام - في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة، ونتوقّف فيما قبل ذلك - أي فيما قبل البعثة، وقبل الإمامة الفعلية -، وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا، ونقطع على أن العصمة لازمة منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم - عليهم السلام -). وهو كلام باطل بصريح القرآن وصريح آية التطهير التي تُثبت الطهارة لأهل البيت جميعاً في نفس المستوى في جميع أحوالهم.. وأمّا الزهراء فلا ذكر لها هنا، فهي لم تُبعث بالنبوة، وليست بإمام بحسب عقيدة الشيخ المفيد! فهناك في شك في عصمتها صلوات الله عليها - بحسب هذا المنهج -! كما أنّ عقلها ليس كاملاً بحسب منطق الشيخ المفيد في كتابه هذا!!

■ وفي نفس هذا الكتاب حين يتحدّث الشيخ المفيد عن [كتاب سليم بن قيس] الذي يُمثّل وثيقة الجريمة في قتل فاطمة، يقول: (هذا الكتاب غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس...). طعنٌ وتشكيك في وثائق الظلّامة، وانتقاصٌ من المقامات والمنازل.. هي هذ النتائج التي وصل إليها الشيخ المفيد في كتابه تصحيح الاعتقاد!!

❖ في كتاب [الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد] للشيخ المفيد.. أيضاً لم يتحدّث عن الزهراء في هذا الكتاب لا من قريب، ولا من بعيد!! ممّا جاء في ها الكتاب يقول: (وفي الشيعة من يذكر: أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ولداً ذكراً، كان سمّاه رسول الله - وهو حمل - مُحسناً، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ثمانية وعشرون. والله أعلم) إذا جمعت هذا الكلام مع الكلام الموجود في كتاب [تصحيح الاعتقاد] ستصل إلى أنّ ظلامه فاطمة - بحسب ما يقول الشيخ المفيد - غير ثابتة!! أضف أنّه لم يتحدّث عن مقامات وفضائل الصديقة الكبرى مع وجود المناسبات الواضحة!! (فعندما يذكر أمير المؤمنين أو الحسين عليهم السلام فلا بُدّ أن تُذكر فاطمة معهم، ولكنّه لم يذكرها!!) فلا توجد أي ميزة لفاطمة في هذا الكتاب!!

● حتّى كتاب الاختصاص إذا رجعنا إلى فهرس الأعلام، وأردنا أن نحسب كم مرّة ذُكرت فاطمة صلوات الله عليها في الكتاب، وكم مرّة ذُكر عمر بن الخطّاب، سنجد أنّ عمر بن الخطّاب ذُكر أكثر من الزهراء في هذا الكتاب!! (علماً أنّي هنا لا أريد أن أجعل مُقايسة رقمية.. ولكن هذا الأمر يُشير إلى أنّ الزهراء لم تُذكر كثيراً حتّى في هذا الكتاب!!)

❖ كما قال الأئمة عليهم السلام في حقّ هشام بن الحكم (دع عنك حيرة الحبران، واستعدّ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان) في إشارة إلى أنّ الشيطان ينطق على لسان هشام، فكذلك الشيخ المفيد أيضاً ينطق الشيطان على لسانه حين يقول أنّ الأئمة ليسوا كاملين قبل الإمامة الفعلية، وأنّ النبي لم يكن كاملاً قبل البعثة!! هذا الكلام باطل، وهو فكرٌ اعتزالي لأنّ الفكر الاعتزالي كان مُنتشراً بشكل واسع في تلك الفترة!!

❖ وقفة عند ثلاثة أبيات معروف بين الشيعة أنّ الإمام الحجّة كتبها على قبر الشيخ المفيد، أقرؤها لكم من كتاب [جنته المأوى] للمحدّث النوري:

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه * يومٌ على آل الرسول عظيمٌ
إنّ كنت قد عُيبت في جدّ الثرى * فالعدل والتوحيد فيك مُقيمٌ
والحجّة المهديّ يُفرحُ كلما * تُليثُ عليك من الدروس علوم.

● هذه الأبيات قد يكون كتبها الإمام الحجّة، ولكن ربّما عبث بها العابثون، أو لم تُنقل بدقّة؛ لأنّها مُختلة! على سبيل المثال: البيت الثاني يظهر فيه الفكر الاعتزالي بشكل جلي، حين يقول (فالعدل والتوحيد فيك مُقيمٌ)!! فإنّ العدل والتوحيد ليست من مصطلحات أهل البيت عليهم السلام! هذا مصطلح اعتزالي! حينما يذكر مصطلح (العدل والتوحيد) في أبيات قليلة، فهذا يعني أنّ هذا المصطلح مركزي، والحال أنّ هذا المصطلح ليس مُصطلح مركزي عند أهل البيت، وإمّا هو مصطلح مركزي في الفكر الاعتزالي! وكذلك البيت الثالث أيضاً لا يخلو من اختلال (وقفة توضيحية للاختلال الموجود في البيت الثالث).

■ صاحب بن عبّاد شاعرٌ شيعي ولكنّه كان مُشبعاً إلى حدّ كبير بالفكر الاعتزالي!! وأبياته الشهيرة التي يُردّدها الشيعة في محافلهم شاهد على ذلك!! الأبيات التي يقول فيها:

حَبّ عليّ بن أبي طالب * أحلى من الشهد إلى الشاربِ
لو فتشوا قلبي رأوا وسطه**سطين قد حُطّا بلا كاتبِ
العدل والتوحيد في جانبٍ**وحُبّ أهل البيت في جانبٍ
وهو فكر اعتزالي 100%، فالمعتزلة يرون أساس الدين (العدل والتوحيد)!!

■ أنا أصحح هذه الأبيات للصاحب بن عبّاد وأقول:

لو فتشوا قلبي رأوا وسطه * سطرّاً فقط حُطّ بلا كاتبِ

فلا يوجد هناك سطران، وإمّا يوجد سطر واحد فقط وهو: **حُبّ الإمام الشاهد الغائب**
فهذا الدين له أصلٌ واحدٌ، وهو الإمام المعصوم فقط.. هذا هو منطق آل محمّد في الأدعية والزيارات وفي كلماتهم الشريفة.

❖ بعض علماء السنة يقولون أنّ المعتزلة شيعة، والبعض منهم يقولون بأنّ الشيعة أخذت من المعتزلة.. وهذان القولان جاءا من خلال متابعتهم لكتب الشيعة وكتب المعتزلة.

● أمّا القول الأول أنّ المعتزلة شيعة فهو ليس بصحيح،

● وأمّا القول الثاني أنّ الشيعة أخذت من المعتزلة فهو قول صحيح 100%.. فالفكر المعتزلي اخترق ساحة الثقافة الشيعية خصوصاً في بدايات عصر الغيبة الكبرى، وما وجود العدل كأصل من أصول الدين إلا أثر واضح جدّاً للفكر الاعتزالي!

❖ وقفة مختصرة عند الحكاية (22) في كتاب [جنة المأوى] للمحدّث النوري، والحكاية عن العلامة الحليّ.

● العلامة الحليّ تتلمذ عند جمع كثير من المخالفين، وهذا هو الذي أثار على فكره، وأقحم الكثير من الفكر المخالف في ساحة الثقافة الشيعية! (العلامة الحليّ تتلمذ عند عالم سنّي، وكان هذا العالم السنّي شديداً على الشيعة! وألّف كتاباً يطعن فيه على الشيعة، فالعلامة حاول أن يُحصّل هذا الكتاب كي يردّ عليه! وبعد كيّ وكيت أعطى العالم السنّي الكتاب للعلامة الحليّ ولكن اشترط عليه أن يُبقي الكتاب عنده ليلة واحدة.. فالعلامة الحليّ أخذ قراراً في نفسه أن يستنسخ الكتاب، فلمّا اشتغل بكتابه وانتصف الليل، غلبه النوم، فحضر الحجّة عليه السلام وقال: ولّني الكتاب وخُذ في نومك. فانتبه العلامة وقد تمّ الكتاب بإعجازه عليه السلام.

● مثل هذه الأحداث موجودة في حياة علمائنا، وأنا أقبل هذا الكلام ولا أشكّك في هذه الحادثة. صحيح أنّ العلامة الحليّ هو في موقف خاطيء أن يدرس عند المخالفين، ولكن هذه النية للدفاع عن آل محمّد هذه النية حسنة، ولذا تدخل الإمام فأعانه.

❖ وقفة عند حادثة أخرى في كتاب [قصص العلماء] أيضاً عن العلامة الحليّ (قراءة سطور من هذه الحادثة تتحدّث عن لقاء العلامة الحليّ بالإمام الحجّة وإجابة الإمام الحجّة عن مسائل كثيرة ومشكلات عند العلامة لم يكن يجد لها حلاً)

ورغم كلّ ذلك، يقول العلامة الحليّ لولده في أخريات حياته: (لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين، لقصمت ظهر أبيك الفتاوى نصفين)! وأنا هنا لا أريد أن أحتجّ بهذه العبارة التي جاءت في رؤيا ولكنني إذا رجعتُ إلى كتب العلامة (في الفقه، في الأصول، في الرجال، في العقائد، فهذا الكلام ينطبق عليها 100%)

(وقفة عند إحدى هذه الفتاوى التي تقسم الظهر نصفين عند العلامة الحليّ: ما قاله العلامة الحليّ بشأن تفسير الإمام العسكري عليه السلام، واعتماد العلماء والمراجع في تضعيف هذا التفسير على هذا القول الخاطيء للعلامة الحليّ إلى يومنا هذا! ومنهم السيّد صادق الشيرازي!!)

❖ إعادة النظر فيما كتبه والمراجع والعلماء هذه قضية تشكّل خطوة مهمّة في التمهيد لظهور إمام زماننا والوقوف أمام المدّ البتري!

❖ النتيجة بعد كلّ هذه البيانات التي تقدّمت هي: أنّ منطق أهل البيت عليهم السلام مُخالف لمنطق الصنمية، ومنطق المؤسسة الدينية ومنطق الشيعة هو الصنمية! ولذا فإنّ منطقتكم يا شيعة أهل البيت مُتنافر مع منطق آل محمّد عليهم السلام!!